تفسير ابن كثير

ينهى تعالى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال عليه قولهم عن إخوانهم الذين ماتوا في الأسفار والحروب لو كانوا تركوا ذلك لما أصابهم ما أصابهم فقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم } أي عن إخوانهم { إذا ضربوا في الأرض } أي سافروا للتجارة ونحوها { أو كانوا غزى } أي كانوا في الغزو { لو كانوا عندنا } أي في البلد { ما ماتوا وما قتلوا } أي ما ماتوا في السفر وما قتلوا في الغزو وقوله تعالى : { ليجعل ا ذلك حسرة في قلوبهم } أي خلق هذا الاعتقاد في نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتهم وقتلهم ثم قال تعالى ردا عليهم { وا يحيي ويميت } أي بيده الخلق وإليه يرجع الأمر ولا يحيا أحد ولا يموت أحد إلا بمشيئته وقدره ولا يزاد في عمر أحد ولا ينقص منه شيء إلا بقضائه وقدره { وا بما تعملون بصير } أي علمه وبصره نافذ في جميع خلقه لا يخفى عليه من أمورهم شيء وقوله تعالى : { ولئن قتلتم في سبيل ا أو متم لمغفرة من ا ورحمة خير مما يجمعون } تضمن هذا أن القتل في سبيل ا والموت أيضا وسيلة إلى نيل رحمة ا وعفوه ورضوانه وذلك خير من البقاء في الدنيا جمع حطامها الفاني ثم أخبر تعالى بأن كل من مات أو قتل فمصيره ومرجعه إلى ا D فيجزيه بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر فقال تعالى : { ولئن متم أو قتلتم لإلى ا تحشرون }